

تفسير البغوي

55 - قوله تعالى : { وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى آية جهرة } وذلك أن آية
تعالى أمر موسى عليه السلام أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل من عبادة العجل فاختار موسى
سبعين رجلا من قومه من خيارهم فقال لهم : صوموا وتطهروا وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم
موسى إلى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى : اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال لهم : أفعل
فلما دنا موسى إلى طور سيناء من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله فدخل في
الغمام وقال للقوم : ادنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام وخرروا سجدا وكان موسى إذا كلمه
ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن ينظر إليه ف ضرب دونهم الحجاب
وسمعه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه وأسمعهم آية : أني أنا آية لا إله إلا أنا ذو بكة
أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام
أقبل إليهم فقالوا : له (لن نؤمن حتى نرى آية جهرة) معاينة وذلك أن العرب تجعل العلم
بالقلب رؤية فقال جهرة ليعلم أن المراد منه العيان { فأخذتكم الصاعقة } أي الموت وقيل
: نار جاءت من السماء فأحرقتهم { وأنتم تنظرون } أي ينظر بعضكم إلى بعض حين أخذكم
الموت وقيل : تعلمون والنظر يكون بمعنى العلم فلما هلكوا جعل موسى يبكي ويتضرع ويقول :
ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ؟ { لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي
أتهلكنا بما فعل السفهاء منا } (155 - الأعراف) فلم يزل يناشد ربه حتى أحياهم آية
تعالى رجلا بعد رجل بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم إلى بعض كيف يحيون فذلك